النصيحة لأنصار الشريعة

بين الممنوع والمشروع !

لا إله إلا الله محمد رسول الله

كتبه:

أبو مريم الأزدي

أحمد بن عبد الله الزهراني

الأنصار

مجموعة الأنصار البريدية

Al-Ansar Mailing List Newsletter

النصيحة لأنصار الشريعة

بين الممنوع والمشروع !

كتبه:

أبو مريم الأزدي

أحمد بن عبد الله بن صالح الزهراني

حفظه الله

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فيقول الله تعالى: **(وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ).**

وفي تفسير هذه الآية يقول الشيخ السعدي رحمه الله: والتذكير نوعان: تذكير بما لم يعرف تفصيله، مما عرف مجمله بالفطر والعقول، فإن الله فطر العقول على محبة الخير وإيثاره، وكراهة الشر والزهد فيه، وشرعه موافق لذلك، فكل أمر ونهي من الشرع، فإنه من التذكير، وتمام التذكير، أن يذكر ما في المأمور به، من الخير والحسن والمصالح، وما في المنهي عنه، من المضار.

والنوع الثاني من التذكير: تذكير بما هو معلوم للمؤمنين، ولكن انسحبت عليه الغفلة والذهول، فيذكرون بذلك، ويكرر عليهم ليرسخ في أذهانهم، وينتبهوا ويعملوا بما تذكروه، من ذلك، وليحدث لهم نشاطًا وهمة، توجب لهم الانتفاع والارتفاع.

ومقصدي من هذا المقال هو التذكير بخمس نقاط مهمة دعاني للتذكير بها ما جاء في رسالة "النصح" الموجهة لأنصار الشريعة -أعانهم الله- وما تلاها من قال وقيل، فمقصدي **التذكير والترشيد**، لا التشهير والتبديد؛ ليحدث لنا -كما يقول السعدي- نشاط وهمة، توجب لنا الانتفاع والارتفاع؛ فإلى بيان المقصود، والله من وراء القصد.

-١-

البيان الممنوع والمشروع

يقول الشيخ الرشيد -ثبته الله وفك أسره-: (والحقُّ أنَّ البيان الممنوع في أخطاء المجاهدين هو:

١. ما كان فيه تشويهٌ لصورهم ولمزٌ لهم.

٢. أو ما يُفهم منه البراءةُ منهم.

أمَّا ما كان تخطئة لفعلٍ من أفعال بعض المجاهدين مع:

١. حفظ حقوقهم الشرعية.

٢. وسدّ الباب على المغرضِ.

فمشروعٌ، كما يُشرع البيانُ في سائر الأفعالِ والأقوال) [هشيم التراجعات].

قلت: ورسالة "النصح" وقعت في "الممنوع" ولم تراع "المشروع"، وكلنا ذو خطأ.

ولمزيد بيان وتوضيح ارجع إلى رسالة "النصح" وتأملها، واستصحب ما نقلته لك من كلام الشيخ الرشيد -شافاه الله وفك أسره- واستعن بمقال (الانحرافات الشنيعة) للشيخ أبي المنذر -رفع الله قدره وذب عن عرضه-.

-٢-

أهل الثغور أدرى بأحوالهم؛ فيما يتعلق بمصالح الجهاد ومما يخضع للاجتهاد

يقول الشيخ أبو بصير -سدده الله-: (المقولة: بأن أهل الثغور هم أدرى بأحوالهم .. ليست قاعدة .. وليست هي نصاً شرعياً .. وهي ليست على إطلاقها، ولكن الذي يمكن أن يُقال: أن ما يتعلق بمصالح الجهاد .. مما يخضع للاجتهاد .. فإن أهل الثغور أدرى بذلك من غيرهم فهذا قول معتبر، مثال: أن يقع أسرى من العدو بأيدي المجاهدين .. فهم في الخيار بين الأسر، والقتل، والفداء .. وهم أدرى من غيرهم بأي الخيارات يُعمل .. وكذلك ما يتعلق بتوسيع دائرة القتال أو تضييقها .. وهل يُبدأ بهذا أم بذاك .. فهذه المسائل ونحوها يُقال فيها: أهل الثغور أدرى بالمصلحة فيها من غيرهم، وهذا لا يعني أن ننفي ميزة فهم لعلماء الثغور على من سواهم من العلماء، لقوله تعالى: {**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**}[سورة العنكبوت ٦٩]. ولكن هذا لا يستلزم بالضرورة أيضاً أن يكون علماء الثغور أعلم بكل شيء ممن سواهم من العلماء .. !) [مجموع الفتاوى][١].

قلت: ورسالة "النصح" لم تراع هذه القاعدة، حيث أن كل المآخذ المذكورة على أنصار الشريعة في اليمن لا تخرج عنها، وما جواب الشيخ العباب (شيخ الثغر اليماني) على رسالة "النصح" إلا دليلاً على ذلك، حتى أنه قال: ((فإن ثقتي بعلم الشيخ تجعلني أقول لو كان الشيخ بين أظهرنا لما قال الذي قال ... فصحة الفتوى تكون على تصور المسألة في الواقع))[٢]، ولمعرفة بُعد رسالة "النصح" عن القاعدة المذكورة انظر ما كتبه الشيخ العباب -حفظه الله- في مقال (مكاسب وثمار السيطرة على ولايتي أبين وشبوة) ومقال (هلا تركتم لي شيخنا أبا بصير الطرطوسي) وانظر مجموع الفتاوى للشيخ أبي بصير السؤال رقم: (٦٦٨) و (٧٢٥) .

[١] وللفائدة انظر مجموع الفتاوى للشيخ أبي بصير السؤال رقم : (٦٦٨) و (٧٢٥) .
[٢] مقال هلا تركتم لي شيخنا أبا بصير الطرطوسي.

والخلاصة كما قال الشيخ يوسف العييري -تقبله الله-: (أحكام الجهاد كلها متعلقة بعلم الواقع فالجهاد فقهه ينبني على واقعه بقدر أكبر بكثير من بقية مسائل الفقه، فمن أراد أن يحكم على قضايا معينة في الجهاد، فليسأل أهل الجهاد عن حقيقة واقعهم أولاً ثم يحكم بعد ذلك ...)[٣] .

-٣-

أن الرجل الفاضل الجليل قد تكون له زلات وهفوات يجب التنبيه عليها[٤]

(اعلم أن سعة العلم وكثرة العبادة وظهور الفضل ليست من موانع الخطأ والزلل مطلقاً، فإن الله سبحانه لم يعصم أحداً من الناس -غير الأنبياء - عن ذلك، وقد يكون العالم مشتهراً بين الخاصة والعامة بالعلم والفضل وله لسان صدق في الأمة ومع ذلك تقع منه الزلات والهفوات والتي قد يكون بعضها عظيماً فلا يتبع فيما زل فيه، بل يجب التنبيه على ذلك سواء كان المنبه فاضلاً أو مفضولاً لأن مراد الجميع الحق، ولهذا الأمر كثر التحذير من زلات العلماء في كلام السلف، لأن العلم مظنة الاتِّباع، ومن ذلك قول عمر-رضي الله عنه- (ثلاث يهدمن الدين: زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمة مضلون) وروي نحوه عن أبي الدرداء وسلمان رضي الله عنهما، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (ويل للاتباع من عثرات العالم، قيل وكيف ذلك؟ قال: يقول العالم برأيه ثم يجد من هو أعلم منه برسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيترك قوله ذلك ثم تمضي الاتباع) [انظر (جامع بيان العلم وفضله) ٢/١٣٣ومابعدها)].

ويخطئ في هذا المقام طائفتان من الناس:

الطائفة الأولى: من إذا رأوا صدق العالم وفضله أحبوه وقبلوا جميع أقواله بلا تمحيص، ولم يرضوا بتخطئته، بل يتعدى بعضهم ذلك فلا يأخذ بالكتاب ولا السنة إلا بعد عرضها على قوله، وهذا كله

---

[٣] رسالة هل انتحرت حواء أم استشهدت؟.

[٤] المقدمة الثانية من كتاب الإعلام بمخالفات الموافقات والاعتصام للشيخ ناصر الفهد .

من باب عبادة الأحبار والرهبان والتي ذمها الله سبحانه وتعالى بقوله: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)، وفي مثل هؤلاء يقول عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-:(ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً إن آمن آمن وإن كفر كفر فإنه لا أسوة في الشر) [رواه ابن عبد البر في الجامع ١٣٩/٢].

الطائفة الثانية: من إذا رأوا العالم أخطأ أو زل في مسألةٍ أو مسائل قاموا بالضرب على أقواله كلها حقها وباطلها صحيحها وسقيمها، وهذا من الإجحاف والظلم واتباع الهوى، فإن سبيل المسلمين اتباع الحق أينما كان، والحق هو موافقة الكتاب والسنة فمن جاء به قُبِل منه أياً كان، ويدل عليه فعل رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فإنه قبل الحق من اليهود كما في الصحيحين من حديث عبدالله ابن مسعود- رضي الله عنه - قال: (جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم - فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء على إصبع والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع فيقول أنا الملك، فضحك النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة)، وفي النسائي من حديث قُتيلة بنت صيفي رضي الله عنها (أن يهودياً جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: إنكم تشركون تقولون ما شاء الله وشئت، وتقولون والكعبة، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا ورب الكعبة وأن يقولوا ما شاء الله ثم شئت)، بل وأبلغ من ذلك ما في الصحيح من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - الطويل عندما أمره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحفظ الزكاة فكان يأتيه رجل في كل ليلة فيحثو من الطعام فيمسكه أبو هريرة في كل مرةٍ ثم يطلقه، فلما كانت الأخيرة أطلقه بعد أن علمه كلمات فقال له: (إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح) وفيه قول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: (أما إنه صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب يا أبا هريرة منذ ثلاث) فقال: لا، قال: (ذلك شيطان) فقُبِل كلام الشيطان هنا لأنه موافق للحق.

وإلى هاتين الطائفتين أشار معاذ بن جبل - رضي الله عنه - فيما رواه أبو داود عنه بإسنادٍ صحيح قال: (وأحذركم زيغة الحكيم فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق، قال الراوي: قلت لمعاذ: ما يدريني - رحمك الله - أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة، وأن المنافق قد يقول كلمة الحق؟ قال: بلى، اجتنب من كلام الحكيم المشبهات التي يقال لها: ما هذه، ولا يثنينك ذلك عنه فإنه لعله أن يراجع، وتلقّ الحق إذا سمعته فإن على الحق نوراً) .

فأشار رضي الله عنه إلى الطائفة الأولى بقوله: (إن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم) وإلى الطائفة الثانية بقوله: (وأن المنافق قد يقول كلمة الحق)، وأشار إلى الطريق القويم في هذا الباب بقوله: (اجتنب من كلام الحكيم المشبهات، ولا يثنينك ذلك -أي الخطأ- عنه فإنه لعله أن يراجع، وتلق الحق إذا سمعته - يعني من كل من أتى به - فإن على الحق نوراً).

-٤-

أن السابقة و الفضل لا يعني ترك الباطل°

(إن فضل العبد، وعلمه، وسابقته في الدين، لا تعني أن يقبل ما يقوله من باطل، أو أن يترك فلا يرد عليه؛ فإن هذا هو أصل عبادة الأحبار والرهبان، كما قال تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) قال أبو البختري: أما إنهم لو أمروهم أن يعبدوهم من دون الله تعالى ما أطاعوهم، ولكن أمروهم: فجعلوا حلال الله تعالى حرام ، وحرامه حلاله، فأطاعوهم.

ولهذا كثر التحذير من زلة العالم، لأن العالم مظنة الإتباع، فإذا زل؛ زلت أمم معه، قال عمر رضي الله عنه: (ثلاث يهدمن الدين: زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمة مضلون)، وروي نحوه عن أبي الدرداء وسلمان رضي الله عنهما، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (ويل للأتباع من عثرات العالم، قيل وكيف ذلك؟ قال: يقول العالم برأيه ثم يجد من هو أعلم منه برسول الله صلى الله عليه وسلم فيترك قوله ذلك ثم تمضي الأتباع)، وقال الإمام مالك: ليس كل ما قال رجل قولا - وإن كان له فضل - يتبع عليه، يقول الله عز وجل: (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم لله وأولئك هم أولو الألباب).

ومن هذا: قصة حاطب بن أبي بلتعة - رضي الله عنه - يوم كاتب الكفار في فتح مكة، وحصل معه ما هو معروف، فإن في قصته فوائد من هذا الباب، منها:

° المقدمة الرابعة من كتاب التنكيل للشيخ ناصر الفهد.

أولاً: أن حاطباً- رضي الله عنه -كانت له سابقة وفضل ودين وجهاد وهجرة، فهو من السابقين الأولين، ومن أهل بدر والحديبية، وشهد المغازي، ومع هذا كله: فإن النبي -صلى الله عليه وسلم -لما علم بزلته لم يتركها، ولم يقم بنصيحته سراً، بل أتى به أمام الصحابة وقرره بما فعل، وعرّفه هذا الخطأ، فتناقلت الكتب اسمه -رضي الله عنه- إلى هذا اليوم، ونزل فيه قرآن يتلى إلى يوم القيامة (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ...الآيات).

ثانياً: أن حاطباً- رضي الله عنه- تاب من هذه الزلة، وهكذا أهل الفضل.

ثالثاً: أن عمر -رضي الله عنه- قال للرسول -صلى الله عليه وسلم-: (دعني أضرب عنقه فإنه قد نافق)، ومع هذا فإن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لم يعنف عمر على قوله، لأنه قال هذا غيرة للدين، ولمنكر عظيم رآه.

قال ابن القيم -رحمه الله -تعالى في فوائد هذا الحديث [٦]: "وفيها أن الرجل إذا نسب المسلم إلى النفاق والكفر متأولاً وغضباً لله ورسوله ودينه لا لهواه وحظه، فإنه لا يكفر بذلك، بل لا يأثم به، بل يثاب على نيته وقصده، وهذا بخلاف أهل الأهواء والبدع فإنهم يكفرون ويبدعون لمخالفة أهوائهم ونحلهم، وهم أولى بذلك ممن كفروه وبدعوه ".

رابعاً: إن التصرف مع حاطب -رضي الله عنه- في هذه القضية كان على وجهين:

الوجه الأول: الإنكار عليه في فعله، ورد زلته، وتحذير المسلمين من ذلك: فهذا ما حصل، حتى حفظت لنا كتب الحديث هذه النازلة، وحفظت لنا قول عمر -رضي الله عنه- فيه، ونزل فيه قرآن يتلى إلى يوم القيامة في التحذير من فعله، وصار حديثه هذا أصلاً في أبواب من التوحيد والفقه.

---

[٦] زاد المعاد: ٣ / ٤٢٣ .

الوجه الثاني: عقابه على فعله: فهذا ما شفعت له فيه سابقته رضي الله عنه؛ حيث قال فيه النبي -صلى الله عليه وسلم- لما طلب منه عقابه: (إنه من أهل بدر، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم).[٧]

-٥-

أن الحق يقبل ممن أتى به[٨]

إن سبيل المسلمين قبول الحق حيثما كان، وممن أتى به، والحق هو موافقة الكتاب والسنة، فمن جاء به قُبِل منه، ولا ينظر إلى القائل في هذه الحالة؛ فيرد ما معه من الحق من أجل أن (فلاناً) هو المتكلم! ويدل عليه فعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فإنه قبل الحق من اليهود.

كما في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: (جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء على إصبع، والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك النبي صلى- الله عليه وسلم- حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة)) فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحق الذي قاله هذا اليهودي من أجل كونه يهودياً! بل قبله.

وفي النسائي من حديث قُتيلة بنت صيفي - رضي الله عنها-: (أن يهودياً جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: إنكم تشركون؛ تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي -

[٧] إذا تقرّر هذا : فاعلم أن هناك من يريد السكوت عن أهل الفضل إذا أخطأوا بحجة حديث حاطب الذي شفعت له سابقته، وأين هذا من هذا؟ فإن سابقته لم تشفع له في عدم الرد والإنكار عليه ونزول القرآن محذرا من فعله وتقريره أمام الصحابة بهذا الفعل، وإنما شفعت له سابقته بترك عقوبته رضي الله عنه، ونحن هنا في مقام الرد لا في مقام العقوبة !!.(من تعليق الشيخ).

[٨] المقدمة الثانية عشرة من كتاب التنكيل للشيخ ناصر الفهد.

صلى الله عليه وسلم- إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت)، فقد غير النبي -صلى الله عليه وسلم- منكراً بسبب تنبيه يهودي عليه.

بل وأبلغ من ذلك ما في الصحيح معلقاً ووصله النسائي بسند صحيح من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- الطويل عندما أمره رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بحفظ الزكاة، فكان يأتيه رجل في كل ليلة فيحثو من الطعام، فيمسكه أبو هريرة في كل مرةٍ ثم يطلقه، فلما كانت الأخيرة أطلقه بعد أن علمه كلمات فقال له: (إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي؛ فإنه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح) وفيه قول الرسول -صلى الله عليه وسلم-: (أما إنه صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب يا أبا هريرة منذ ثلاث) فقال: لا، قال: (ذلك شيطان). فقُبِل كلام الشيطان هنا لأنه موافق للحق.

وهكذا: ((على المسلم أن يعرض القول على الكتاب والسنة، فما وافقه قبله، وما خالفه رده، فإن هذا أمن من الزيغ بإذن الله، واعتصام بما ينجي من الهلكة)).

انتهى ما أردت التذكير به، وكما قيل (رب ضارة نافعة) والحمد لله رب العالمين.

كتبه /

أبو مريم الأزدي

أحمد بن عبد الله بن صالح الزهراني

شوال/ ١٤٣٣هـ

خراسان

مجموعة الأنصار البريدية
Al-Ansar Mailing List Newsletter